(إكرام الضيف كقيمة إسلامية واجبة من تفاصيل الأخلاق تستحق إبرازها عبر وسائط الإعلام المختلفة بهدف ترسيخها كسلوك للناشئة والنشء)

ما بين الحق والحقيقة

د . محمد أحمد عمر أحمد

إن إكرام الضيف كقيمة أخلاقية نجدها بارزة بشكل واضح في أطراف السودان مقارنة بوسطه (العاصمة) فبقدوم الضيف يهل الخير والبشر والترحاب. هذا ما نجده راسخًا في عقلية الناشئة والنشء صغارًا وكبارًا وكذلك شيوخًا في أطراف بلادنا الحبيبة، فإكرام الضيف واجب فجائزته كما نصت عليه كثير من كتب السنة الصحاح وحقه يوم وليلة إذا لم يعطه أخذ بالقوة والضيافة ثلاث ليال أما ما بعد ذلك فهو صدقة، وكذلك على الضيف مراعاة حرمة المنزل الذي يضيفه وشرعيته وألا يكون (ثقيل الظل). فإكرام الضيف يكون من أطيب طعام البيت وأن يكون على وجه السرعة وأن يدعى إلى الطعام ويقرب له ومن قبل ذلك أن يقابل بالحبور والسرور والبشر والابتسامة كيف ذلك فإكرام الضيف من شيم الأنبياء ، وقد ذكر الله تعالى الضيف في القرآن الكريم فقال تعالى : (وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ○٥١ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاَمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ○٥٢ قَالُواْ لاَ تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ) الآية ٥١- ٥٣ سورة الحجر وقال تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ○٢٤ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ○٢٥ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ ○٢٦ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ○٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ○٢٨) سورة الذاريات ٢٤-٢٨ ، فالفاء في الآية الكريمة السابقة تفيد التعقيب (فراغ، فجاء ، فقربه)، فالسرعة في إكرام الضيف وتقديم الطعام له من موجبات إكرام الضيف وفي آية أخرى ذكر العجل بأنه حنيز أي « مشوي».

وقد ذكر الله القرية التي أهلها لئام ولم يضيفوا نبي الله موسى والخضر في قوله تعالى : (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) الآية ٧٧ سورة الكهف.

فأنزل الله في ذكر أهل القرية وعدم ضيافتهما لنبي الله قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة. هذا فإكرام الضيف كقيمة أخلاقية متروكة في كثير من جوانبها في زماننا هذا خاصة في المدن لعلة سرعة إيقاع الحياة وما هي إلا من خوارق المروءة فإكرام الضيف من تفاصيل الأخلاق الإسلامية الأصيلة فقد قال الشاعر قديمًا

إني لعبد الضيف ما دام قائمًا ××× وما شيمة لي عندي غيرها تشبه العبد

فالعرب في جاهليتهم كانوا يكرمون الضيف ولعل ما ذكر حاتم الطائي إلا وإكرام الضيف ملازم لأذهان السامعين.

وقد أوردت السيرة النبوية المطهرة من أخبار السلف في إكرام ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أتاه بعد صلاة العشاء ولم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم في دار زوجاته ما يكرم به ضيفه، وخبر الصحابي الذي أكرم ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يجد في داره سوى طعام صغاره فألهاهم باللعب حتى ناموا وقربوا الطعام إلى الضيف ودعوه إليه وأطفؤوا السراج حتى يوهموا الضيف بالأكل معه وذلك لأن الطعام لا يكفي إلا لشخص واحد فأكل ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شبع فنام، فذكر الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابي الجليل وزوجته التي هي أم أنس بن مالك رضي الله عنه فيما معناه أن الله قد باهى بكما الملائكة لما فعلتموه مع ضيفكم البارحة. فعلو شأنهما هذا ما أتى إلا بإكرام الضيف.

فالأمر الذي يستدعي استخدام وسائل الإعلام الاستخدام الأمثل في إبراز هذه القيم وترسيخها كسلوك ممارس باستخدام الواقع المعيش وأدواته وتقنياته المتطورة مواكبة للعصر ومرسخة لفضائل الأخلاق والأعمال للناشئة والنشء ابتداء من الرسوم المتحركة (أفلام الكرتون) وفن (الكاريكاتير) - الذي بدأ به الاستشراق كصبغة واضحة في العصر الحديث - إلى غيره من استخدام الوسائط المتعددة (Multimedia).

فنسأل الله أن ينشأ لنا جيلاً معافى، يتلمس مكارم أخلاقه من تراثه الإسلامي خاصة مع نفحات رمضان الكريم ، هذا وقد قال صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته ، قالوا وما جائزته يا رسول الله ، قال يوم وليلته والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة) سنن الترمزي الجزء الرابع، باب الضيافة ،ص(٣٤٥). حديث حسن صحيح ، وقال الألباني صحيح.

نسأل الله أن يوفقنا ويجعلنا ممن يكرمون ضيوفهم وممن يباهي بهم الله ملائكته.

رمضان والقرآن

د . نجاة عبد المنعم

القرآن الكريم كلام الله تعالى الذي جاء به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين صلى الله علية وسلم وخصى به هذه الأمة المختارة ، فهو غذاء الأرواح وشفاء القلوب كما قال ابن مجر((فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن والتدبر والتفكر فإنه جامع لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ، ومقامات العارفين وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكمالها)) والله سبحانه وتعالى اختار رمضان لبداية نزول القرآن وقد أشار إشارة لطيفة للعلاقة بين رمضان والقرآن ((شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدي والفرقان))البقرة١٨٥

فالمسلم عليه أن يستصحب القرآن الكريم في كل لحظه وحين، حتى يكون ربيع قلبه وجلاء حزنه وذهاب همه وغمه ولخصوصية رمضان بشرف زمانه وتعاظم أجر العمل فيه فإن ما يجنيه المسلم من فوائد القرآن آكد وأجل وقد أورد ابن مجر في أثر القرآن في رمضان على النبي صل الله عليه وسلم : أن مدارسته تحدد له العهد بمزيد من غنى النفس وأيضًا فرمضان موسم الخيرات لأن نعم الله فيه زائدة على غيره. فعلينا أن نكون في معية الله ومعية القرآن الكريم وخاتمة في هذا الشهر الفضيل أن نجعله موسمًا لصحبته وأن نقرأه بتدبر وتمعن لنجد لذته وفائدته. فعلى الصائم أن يتدبر الآيات ويخشع عند التلاوة .لأن كرامات هذا الشهر المعظم جليلة وأهمها ليلة القدر التي جاء ذكرها في القرآن الكريم وفيه قال صلى الله علية وسلم ((قد جاءكم شهر رمضان ،شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه ،تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتقل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم كما قال صلى الله ليه وسلم ((من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)) وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها((إن النبي صل الله علية وسلم كان إذا دخلت العشر الأواخر أحيى الليل وأيقظ أهله وشد المئزر ، فأوصي نفسي وجميع العاصين ليتقوا الله في هذا الشهر المعظم وملازمة القرآن والإكثار من الصدقات وزيارة الأرحام . فأتمنى من الله العلي القدير أن يعيد علينا رمضان أعوامًا كثيرة.

وجعلنا من عتقاء هذا الشهر من النار وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نفحات في شهر رمضان

د . أبو القاسم أحمد عمر

شهر رمضان هو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار

شهر فيه صفاء نفسي وزاد روحي يستعين به المؤمن على بعد الشقة وطول السفر ومجابهة الشدائد

قيل لأحد الحكماء إنك شيخ جليل وأن الصيام يضعفك قال : إني أعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه .

فالصوم يحتاج إلى إرادة جازمة وعزيمة صادقة تجعل المؤمن لا يلين أمام المغريات ولا يستجيب لهتاف المنكرات .

فالصوم مدرسة روحية تهذب النفس وتعودها على الصبر.

ونحن ننتظر هذا الشهر العظيم : أرواحنا تشتاق إلى نفحاته ، وقلوبنا تتلهف إلى قدومه ، وها نحن نستقبل ضيفًا عزيزًا علينا أن نستقل أوقاتنا طاعة وذكرًا لله ودعاءً واستغفارًا فهو مزرعة للعباد لتطهير قلوبهم من الفساد .

قال رسول الله صلى الله علية وسلم: (أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة)، شهر هو عند الله أفضل الشهور ،وأيامه أفضل الأيام ،ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات ، دعيتم فيه إلى ضيافة الله ،وجعلتم فيه من أهل الكرامة

أنفاسكم فيه تسبيح ،ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول ،ودعاؤكم فيه مستجاب ،فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة ،وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه ، وتلاوة كتابه ، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم .

ومن جواهر شهر رمضان :

× لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

× تستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا.

× تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران

× تصفد الشياطين في شهر رمضان

ونحن في استقبال شهر عظيم والأخطار تحيط بالأمة الإسلامية من كل جانب ، ولننظر إلى ماضي الأمة وحاضرها ، وما يجري اليوم في الشرق الإسلامي من حروب منظمة ضد حركة الإسلام المتجددة عبر الأوقات .

هذا الشهر الكريم يدعونا إلى وحدة الحكمة ولم شتات المسلمين وعدم التفريق كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ((إن هذه أمتكم أمة واحدة)) وقال تعالى : ((ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم))

أيها الأحباب في الله :

أهلاً ومرحبًا بالصيام يا حبيبًا زارنا في كل عام

قد لقيناك بحب مفعم .. كل حب في سوى المولى حرام

فاقبل اللهم ربي صومنا .. ثم زدنا من عطاياك قيام

لا تعاقبنا فقد عاقبتنا .. خلقت أظفرنا جنح الظلام.

أنتبهــوا

أ.د . محمد موسي البر

رمضان في القرآن الكريم

شهر رمضان يهل علينا في كل عام يجدد في أمة الإسلام معاني مهمة ويذكرها بأيام مضيئة والأمة هذه الأيام تعيش أيامًا مظلمة قميئة . إن الأمة الإسلامية ستظل حية ما دامت لها هذه الموسم من العبادات والطاعات كل مناسبة تسلمها إلى مناسبة أخرى. في هذه الأيام التي سيطر فيها على أمور الأمة مجموعة من الرعاديد يهل رمضان ليذكر الأمة بالقادة الصناديد أمثال قطز طارد التتر في عين جالوت وصلاح الدين الذي أجلى الصليبيين من العالم الإسلامي في معركة حطين بل ويذكرنا بأكتوبر ١٩٧٣ عندما عبر الجندي المسلم المصري خط بارليف وهزم أسطورة الدولة التي لا تقهر وإعادة الأمل للأمة الإسلامية وتتوق الأمة الإسلامية إلى أمثالهم وأمثال زمانهم. وحري بنا أن نقف على رمضان وعظمته في كتاب الله . جاءت الكلمة (رمضان) في كتاب ذكرت أن فرض صوم رمضان كان في السنة الثانية للهجرة وتم فرضه في المدينة وجاء فرض رمضان متأخرًا بعد أن استقر التوحيد وجاء دور الطاعة والالتزام . صام رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان تسع سنوات قبل أن يقبض . كانت هذه السنوات حافلة بالنشاط الروحي والمادي .

تركت آثارها إلى يومنا هذا . كان شهرًا حافلاً بالانتصارات .حتى سمي رمضان شهر القرآن

وشهر الانتصارات وشهر ليلة القدر .

وبتتبع آيات القران نجد أن رمضان وحده من الشهور العربية الذي ورد ذكره في القرآن في

قوله تعالي من سورة البقرة ((شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه...)) الآية ويمكن أن نسأل لماذا سمي رمضان بهذا الاسم؟ جاء في كتاب تفسير آيات الأحكام الجزء الأول (ص١٨٧) للشيخ محمد علي الصابوني عندما ذكر الأحكام في هذه الآية ١٨٥ من سورة البقرة ((الشهر معروف وأصله من الاستشهار وهو الظهور يقال : شهر الأمر أظهره وشهر السيف استله وسمي شهرًا بشهرة أمره، لكونه ميقاتنا للعبادات والمعاملات فصار مشتهرًا بين الناس . قال الراغب رمضان هو الرمض أي شدة وقع الشمس ،والرمضاء شدة من الشمس ،ورمضت النغم ، رعت في الرمضاء فقرصت أكبادها . وسمي رمضان لأنه يرمض الذنوب ويحرقها . وقال الزمخشري ((ولما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمي رمضان)) وكما جاء في تفسير القرطبي ((إنما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بالأعمال الصالحة)) في هذا الشهر فرض الله سبحانه وتعالى على أمة الاستجابة صيام نهاره وجعله شهرًا مباركًا أنزل فيه أعظم كتبه القرآن الكريم ذلك الكتاب الذي عالجت آياته كل نواحي الحياة ومناحيها وفي شؤون الدنيا من تعليمية وسياسية واقتصادية واجتماعية . وكذلك التي هي أقوم من شؤون الآخرة. وللصوم معان في اللغة :الصوم في اللغة الإمساك عن الشيء والترك له .

قال أبو عبيد :كل ممسك عن الطعام أو كلام أو سير فهو صائم .

قال أبو عبيد : كل ممسك عن الطعام أو كلام أو سير فهو صائم.

وفي الشرع هو الإمساك عن الطعام والشرب والجماع. مع النية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات وقد جاءت كلمة الصوم ومشتقاتها في القرآن ثلاث عشرة مره في مواضع متعددة من القرآن .جاء ذكر الصوم والصيام في سورة البقرة في أربعة مواضع وهي أكثر السور التي ورد فيها ذكر الصوم أو الصيام ، وآيات البقرة هي آيات أحكام الصيام . وفي سورة المائدة مرتين وفي سورة النساء مرة واحدة وفي سورة الأحزاب مرتين وفي سورة المجادلة مرة واحدة .

ذكرنا الآيات التي ورد فيها ذكر الصيام ومشتقاته وذلك ليعلم المسلم أهميته . غير أن الأماكن من القرآن التي ذكر فيها الصيام غير سورة البقرة فيها أحكام ليست مختصة بشهر رمضان الذي فرض الله صيامه . وفريضة الصوم على المسلمين تؤخذ أحكامها من سورة البقرة الآيات من ١٨٣الي ١٨٧ وقد أوردها صاحب كتاب((تفسير آيات الأحكام)) تحت عنوان ((فريضة الصيام على المسلمين)) في الجزء الأول وتناولها بالشرح والتعليق. أخبر الله تعالى أن هذا الشهر الذي فرض عليهم صيامه هو شهر رمضان شهر ابتداء نزوله آي القرآن الكتاب العظيم الذي أكرم الله به الأمة المحمدية فجعله دستورًا لهم ونظامًا يتمسكون به في حياتهم ،فيه النور والهدى والضياء وهو سبيل السعادة لمن أراد أن يسلك طريقها ، وقد أكد البارئ صيام هذا الشهر لأنه تنزل فيه الرحمة الإلهية على العباد وأنه تعالى لا يريد بعباده إلا اليسر والسهولة ولذلك فقد أباح للمريض والمسافر الإفطار في شهر رمضان وبين في هذه الآيات أنه قريب يجيب دعوة الداعي وأنه ليس بينه وبينهم حجاب . لم يكن شهر رمضان شهر إمساك عن الشهوات فقط وإنما كان شهر الانتصارات وتحقيق الأهداف المهمة في الإسلام . كان شهر الانتصارات على أعداء الإسلام ونذكر أن حروب الإسلام الحاسمة ومواقعه الفاصلة ذات الأثر الباقي كانت في رمضان نذكر منها غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة وفتح مكة العظيم في السنة الثامنة للهجرة وفي العصر الوسيط معركة عين جالوت عندما صد المماليك بقيادة قطز الهجوم التتري الكاسح على العالم الإسلامي .

وحتى في العصر الحالي عندما هلل الجنود وكبروا كسروا شوكة العدو المعاصر في شهر رمضان من عام ١٩٧٣ذلك النصر على اليهود الذي أرعبهم مما جعلهم يفكرون في تكبيل الجيش المصري الهمام بما يسمى باتفاقية كام ديفد المشهورة .

في هذا الشهر يتواصل ١,٣ مليار مسلم يشكلون أكثر من خمس البشرية ،في فريضة الصيام التي ترقق الجسد وتشحذ الروح للسمو، وتترك للعقل متسعًا للتأمل . ولعل المفارقة بين عقيدة الإسلام العالية وواقع المسلمين الهابط مع استثناءات نادرة هي مما يدهش المتأمل ، نستعيد هذه الكلمات من حديث من مجلة العربي العدد((٥٥١)) الذي جاء تحت عنوان ((المسلمون والتنمية عقيدة عالية وواقع هابط)) وحقيقة الأمر أن الأمة التي كانت تقود العام كانت عقيدتها عالية ولا تزال وكان واقعها يومذاك عاليًا . وذلك يوم أخذت الأمة بالإسلام ومنهج القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم ، وكان رمضانها شهر الانتصارات ولم يكن شهر الانهزام وهذا تشهده مساحة الأمة الإسلامية في هذا العصر. والآن العالم الإسلامي كله مهزوم مع أنه كله يصوم .